امتحان الثورة الفلسطينية

كانت مجزرة الاردن الرهيبة امراضروريا لعجم عود الثورة الفلسطينية وامتحانها على الصعيدين العقائدي والواقعي.

وقد نجحت الثورة الفلسطينية في هذا الامتحان ، فاذا بها تنتصب كيانا عملاقا يتمتع بكل الوسائل التي تضمن له الصمود والبقاء والحياة .

صحيح ان الثمن الذي دفعته الثورة الفدائية كان باهظا ، ولكننا اذا تذكرنا ان هذا الثمن انما تدفعه المقاومة الفلسطينية عن «الثورة» العربية كلها ، الثورة المكتوبة والمرتجاة ، فانما نعتبره الثمن الوحيد الشريف الذي لا مناص من دفعه .

ان العمل الفدائي يخرج من هذه المحنة الان انقى قلبا وأشد اخلاصا لنفسه . انه يتعمد بدماء كان لا بد من ان يسفكها وهو في طريقه الى مجابهة عدوه ومن وراء هذا العدو .

لقد انطلقت الثورة الفلسطينية منذ خمسة اعوام ، ولكنها اليوم فقط تثبت اقدامها وتركز مواقعها في قلب كل جزء من الوطن العربي لان قدر الانسان العربي مشدود اليها شدا وثيقا : فهي مدعوة الى اكتساح عناصر الخيانة والعمالة وتطهير الصفوف العربية من التخاذل والركود والاستسلام ، وبث روح الثورة النقية في النفوس والقلوب.

والحق ان الثورة الفلسطينية انما تبدأ الان عملها الصحيح ، ولم يكن ما قامت به من قبل الا تمهيدا وتوطئة اثبتا انها جديرة بالحياة وبتحمل عبء الثورة العربية الجديدة.

لقد كتب على الانسان الفلسطيني ان يتحمل عن الانسان العربي كله افدح الاعباء وأدمى التضحيات ، فحق له اليوم ان يكون في مركز القيادة لهذه المعركة المصيرية التي تخوضها الامة العربية دفاعا عن حقها في الحياة الكريمة تجاه قوى العمالة والصهيونية والاستعمار . وقد ابدى هذا الانسان الفلسطيني في معارك الاردن الاخيرة من البطولة والتضحية ما يرد الثقة بالانسان العربي وبقدرته على مواجهة اقسى المحن والمصاعب .

ولئن كانت الثورة الفلسطينية مدعوة الى مزيد من التضحيات ، لانها مرصودة لمستقبل عظيم ومصير مشرّف، فان الثورات العربية الاخرى مدعوة الى دعمها ومؤازرتها اذا شاءت الا تقع بينها وبين تلك الثورة مجابهة عنيفة ربما انقلبت الى خصومة وعداء . وقد قلنا دائما ان الثورة العربية والثورة الفلسطينية متكاملتان ، وليس في صالح احداهما ان تنفصل عن الاخرى .

ومهما كانت نتائج مجزرة الاردن ، فقد كان فيها امتحان للثورة الفلسطينية لنفسها ولسواها . وقد كشف هذا الامتحان عن صدق هذه الثورة ونقائها كما كشف عن زيف كثير من الذين تعاملت معهم وعن قدر كبير من الدجل والخداع والمخاتلة ، فكان لها بذلك دروس عميقة تدخرها للمستقبل .

تحية تقدير للثورة الصامدة !

س.ا.